

نافذة

د. نبيل طعمة

الأدب والثقافة

التمتع بهما يرسم صورة دائمة عن حضور مجتمع أو شعب أو أمة، وأنب الأمة لا ينتهي ببعض الكتب الجيدة، بل بمجموعة متكاملة من الإنتاج، وهذا ما لا يقوى عليه سوى الندرة من الخالص لمبادئ الحياة والمتميزين الذين يتم التحدث عنهم بأنهم رائعون، لأن الذي يعتمد على الهواة يبقى هزيلاً، ويصنف تحت مرتبة كسب الرزق، والذي يسعى لإنتاج أفضل ما في وسعه يصبر على الإخفاق المتواصل، ويعمل على التحصيل والتحصين باستمرار، وعندما يدرك أن الكلمات ليست هي المهمة بل معانيها.

هل يستطيع أن يكتب المرء ما يريد؟ أم إنه يكتب ما يستطيع؟ وهل يقدر أن يتغلب على فكره؟ أم إن فكره هو الذي يقوده؟ أليست الحياة لا منضبطة ولغتها عامية متداخلة؟ فإذا كان قدرنا استلهاهم ما نريد من العامة يجب علينا أن نكتب بلغتها، لأنها تكون أفضل من المصطنع.

وبالتوافق لا بد أن أسير إلى أن قيمة الثقافة تكمن في مدى تأثيرها في الشخصية، وهي لا تساوي شيئاً ما لم تسم بذات وفكر المثقف، وتتمدد بالقوة الإيجابية المنعقدة للأحرار، وتخلق لديه القدرة على الحوار الخلاق، وهنا تكون فائدتها مرتبطة بالحياة، وهدفها تطوير المحيط ورفع ذائقته الجمالية، فإذا كانت كذلك بعثت في الشخصية الثقافية نفسها الرضى والسرور.

هذا ما يراه الآخر لحظة تبادل الحواس الخمس التي لا يكتمل حضورها إلا بحضور الحاسة السادسة، هذه الملكة التي تشبه المال، فلا تعمل الحواس من دونها، ولا يحس المثقف بالتطور إن لم يصل إلى مرحلة التدقيق في الماضي وروية الواقع واستقراء المستقبل، فإذا وصل إلى هذه الحالة لا يصعب الغرور أو التملق أو التتمتع بامتلاك قوة استشعار الحرية في عقله، وتقلعت قواه الأيديولوجية أو الروحية محدثة عملية التلاحق الفكري مع الآخر، وهنا أقدر أن أقول: إن أكبر قيمة المثقف تلك التي يطلقها الناس بأنه مثقف، ورغم تكاثر المثقفين إلا أن سوادهم لم يصل إلى مرتبة المثقف، والسبب متعمق بالغرض متشابهين مع الكتاب الذين لا يكفون أنفسهم مشقة الكتابة بوضوح، والسبب دائماً أعتبره إما بسبب النقص في القدرات الفكرية، وإما بسبب الكسل وعدم السعي لامتلاك ثقافة حقيقية أو تقديم كتابة خلّاقة.

وجدت نفسي مرة في مطعم، ولقنت نظري سيدة فاقتة الجمال إلى جانبها رجل شديد القبح، لا أعلم كيف اتجهت إليها، وسألتهما من يكون الذي إلى جانبك؟ فقلت بسرعة: إنه زوجي، ارتسمت على وجهي علامات استهجان، إلا أنني وجدتها تتابع قائلة: إنه مثقف كبير، وأهم من ذلك إنه لم يجرح مشاعري طوال مسيرتنا، هل تحب أن تجلس معنا؟ أجبته بكل سرور شريطة أن أدفع الحساب، فأجابني هنا زوجها، ادفع عن نفسك ونحن كذلك، قالها بدعاية الواثق، وانخرطنا بأحاديث مطولة، في النهاية أحسست أنني بحاجة إلى فكره الذي قدم حواراً مبهراً، سكن ذاكرتي، تطمئن منه، وكم وجدته بعد ذلك جليلاً، فعرفت قيمة تمسكها به، ومن خلال ذلك بدأت صداقة مازالت مستمرة منذ عقدين من الزمن. طبعاً تدركون قصدي، وما قصده مما ذكرته أن المثقف ليس صورة، بل مضمون له شرط أن يكون متفناً ومقيماً أو جذاباً، وهذا حال الأدب، فإن لم يكن فكر الآخر فلا حاجة له.

مرة ثانية أؤكد أننا وللأسف نحكم على بعضنا بعيوبنا لا بمزاياها، وبدلاً من أن نتجه لحماية وتبني الخلائق والبديعين، نجد سواد المثقفين والكتاب يسعون للإحاق الأذى ببعضهم.

الأدب والثقافة جملتان اللغّة الطبيعية التي تجسد تحسين الوعي والإرشاد للسبل الصحيحة، لا إلى السجون، وكل ما خططه ربما أكون متأكداً منه، ولكنني في الوقت ذاته لست متأكداً من شيء.



سيف الدولة الحمذاني



إسماعيل مروة



أي الفداء الحمذاني

إعجاب الحكام بالكلمة جعلهم يستكثرون على الأدياء ما يحصلون عليه من مال وشهرة

قراءة شعره؟ هل يفخر بأمة منتبهة؟ لهذا ضاع الشعر أكثر من ستة قرون، وضاع الشعراء، لأنه ما من شيء يستحق أن يقف عنده الشاعر، والشاعر العظيم لا يعطي شعره في أرض مستباحة مهزومة، فالسبب الأساسي لموت الشعر العربي، ولضعفه الشديد في هذه القرون ليس غياب الشعراء، وإنما غياب البيئة التي تجعل الشاعر شاعراً، ومما لا ريب فيه أن هذه العصور كانت عصور انحداد سياسي، لكنها كانت تكنتن شعراء لا حصر لهم، ولا حدود لشاعريتهم، لكن الترتيب لم تكن صالحة ليقوم الشاعر بالطيران بإبداعه إلى آفاق غير محدودة.. وللأسف، فإن السياط والنقد يقعان على الأدياء والشعراء والمبدعين، ولا يلتفت كثيرون إلى أهمية البيئة السياسية والثقافية التي غمرتها المياه الأسنّة فقلقت روح الإبداع، وجعلت الأديب مهيب الجناح ضعيفاً غاية الضعف!

فما من أدب عظيم دون دول عظيمة، وليس بإمكان الشاعر الدليل في ذاته ومجتمعه وبيئته وأسرتة أن يكون شاعراً عظيماً، وليس بإمكان الشاعر الذي خذاه تنتعله، ليصف حناء زوجة الحاكم، وحفل طهور ابن الحاكم، وما أشبه ذلك، ليس بإمكانه أن يكون شاعراً عظيماً، وشاعر قضايا، لأن الواقع حوله من شاعر وأفاض، إلى شاعر يفتح فمه للهواء بانتظار أعطيات الحكام.. لتنتشأ طبقة من الأدياء والشعراء أطلق عليهم تسمية (أدياء البلاط) وتعبير اليوم (أدياء السلطة).

ليست خياراً

بل يملك الأديب خياراً في أن يكون أو لا يكون! واليوم الذي نصبه عليه في دراستنا هو لوم في غير مكانه، فإما أن يعيش وإما أن يموت، والبلاط والحكام عرفوا الطريقة التي يمكن أن يتكلموا فيها هذا الشاعر أو الأديب وقلمه ولسانه، وحين فقدت الكلمة دورها، صارت الظاهر الواطي، وكل من هبّ ودبّ يطمح إلى امتيازها! صارت الكتابة مهنة

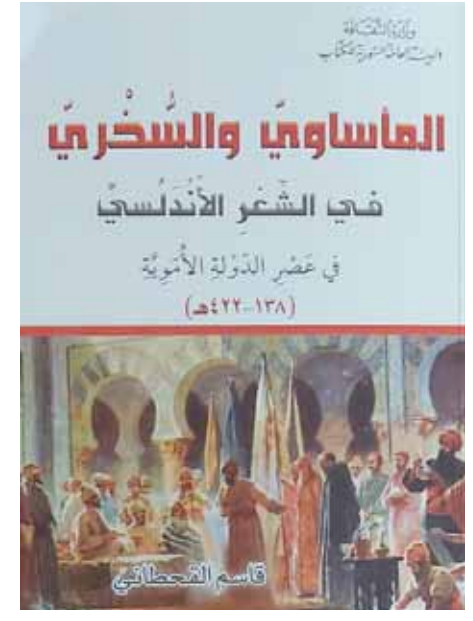
الإبداع وعلاقة ملتبسة مع الحكام

قضايا للنقاش ١٠

لم يكن للمتنبى أن يكون لولا دولة قوية لسيف الدولة

«الماساوي والسخري في الشعر الأندلسي في عصر الدولة الأموية»..

كتاب يبحث في جماليات الشعر الأندلسي



سارة سلامة

صدر حديثاً عن «الهيئة العامة السورية للكتاب» مؤلف جديد بعنوان «الماساوي والسخري في الشعر الأندلسي في عصر الدولة الأموية»، تأليف قاسم القططاني، وصمم الغلاف الفنان عبد الله القصير، ويقع في ٢٢٥ صفحة من القطع الكبير.

ويتناول دراسة الشعر الأندلسي في عصر الدولة الأموية دراسة جمالية، ويتخذ الموقلتين الجماليتين (الماساوي والسخري)، وهما من القيم الأساسية التي تمثل أبحار الزاوية في البناء الجمالي، ميداناً للبحث والتطبيق، إذ كان من المتوقع أن هذا الشعر في هذه المرحلة قد تمكن، خلال أكثر من مئتين وثمانين عاماً، من تأصيل مفهوماته الجمالية وقيمه الفنية.

إن دراسة الشعر الأندلسي بجمله دراسة شاقّة، لهذا كان لا بد من الاهتمام بمرحلة محددة منه، وبما هو جوهرى فيها، من غير الوقوع فيما هو عرضي أو ثانوي، وهذا ما دعا المؤلف إلى حصر مرحلة الدراسة في عصر الدولة الأموية.

ظاهرة جديدة

ويرى الباحث قاسم القططاني مؤلف الكتاب أن أهمية هذه الدراسة تنبع من معالجة ظاهرة جديدة في الشعر الأندلسي لتحقيق عدد من الأهداف منها خدمة تراثنا العربي واستنباط جماليات الشعر الأندلسي وتعميق فهم الأدب ورفع المكتبة العربية بدراسة جمالية تطبيقية تضاف لدراسات سابقة للشعر منذ الجاهلي إلى المعاصر.

ويقدم الباحث القططاني في الفصل الأول من الكتاب تأسيساً نظرياً لمفهوم الماساوي في تاريخ الفكر الجمالي منطلقاً لهذا المفهوم عند اليونان والغرب وعلاقته بالمفاهيم الأخرى ثم تجلياته في الشعر الأندلسي بدءاً من أسامة الموت فالشجن ثم مأساة سقوط قرطبة.

والذي ما زال يحرك على دارسي الفلسفة، ونرى ضحالة ويعرض في الفصل الثاني منه تأسيساً نظرياً لمفهوم السخرية

الإفادة من علم الجمال، في النقد الأدبي الحديث، في حين توجد دراسات نظرية جمالية عدة، في المكتبة العربية، إلا أن هناك قصوراً واضحاً، على صعيد الدراسات الجمالية التطبيقية، وإذا كان تراثنا العربي قد فاز بعدد من تلك الدراسات، فإن نتاجه لا يزال ينتظر من الباحثين الجماليين الاهتمام اللائق.

ولهذا انتقد العزم على دراسة الشعر الأندلسي دراسة يكون ميدانها علم الجمال، والكلام على علم الجمال يعني الحديث عن العلاقات الإنسانية في الواقع، فالعلاقات الجمالية لا تقتصر على الفن فحسب، بل تشمل أيضاً ما يهيم على الإنسان من محيطه، وإن كان الفن يشكل ذروة هذه العلاقات، وهذا ما جعل الدراسات الجمالية تهتم به أولاً.

وتنوعت، ليأتي أصحابها بكل طريف وجديد، وعلى الرغم من أن علم الجمال يدرس الظاهرة الجمالية، لم يفد النقد الأدبي العربي الحديث كما ينبغي من هذا العلم، الذي ما زال يحرك على دارسي الفلسفة، ونرى ضحالة ويعرض في الفصل الثاني منه تأسيساً نظرياً لمفهوم السخرية

الباحث وجود دراسات جمالية أخرى مماثلة سابقة، لكن أن يكون الشعر الأندلسي في عصر الدولة الأموية هو مجال هذه الدراسة فهذا ما لم يتحقق في الدراسات الجمالية العربية، التي تناولت هذا الجانب من جوانب علم الجمال، فيما تنأى إليه علم الباحث.

وإذ دراسة القيم الجمالية في الشعر، هي أساسها دراسة الظواهر الاجتماعية الجمالية والفنية، التي تناولها الشعر أو طرحها، إذ إن القيم الجمالية تتاج علاقة الكائن الاجتماعي بالمحيط الذي يعيش فيه ويعايشه، والاختلاف بين علماء الجمال ما زال قائماً وواضحاً حول ماهية الجمالي وطبيعة المفاهيم الجمالية.

وختم الكتاب بمجموعة من النتائج وعرض لحظى ما حققه في كل فصل من نتيجة وفائدة، ويذكر أن الباحث القططاني يحمل دكتوراه في الشعر الأندلسي من جامعة دمشق التي يدرس فيها وله كتاب ابن فركون الأندلسي شاعر غرناطة إضافة إلى مجموعة من البحوث والدراسات.

دراسة الظواهر الاجتماعية

الظاهرة الجمالية

اهتم الدارسون والباحثون في المجالات كلها، اهتماماً بالغاً بحضارة الأندلس وتراثها، وأثر اهتمامهم هذا كثيراً من الدراسات والأبحاث المهمة، التي أضاعت جوانب من هذا التراث، وكشفت حقائقه، وسبرت أغواره، ونصت إلى ما بينها الدراسات والأبحاث الأدبية، وهي مجال الاختصاص، تنهل من مناهج البحث الأدبي المتعددة والمتنوعة، ليأتي أصحابها بكل طريف وجديد، وعلى الرغم من أن علم الجمال يدرس الظاهرة الجمالية، لم يفد النقد الأدبي العربي الحديث كما ينبغي من هذا العلم، الذي ما زال يحرك على دارسي الفلسفة، ونرى ضحالة ويعرض في الفصل الثاني منه تأسيساً نظرياً لمفهوم السخرية

برجك اليوم 3/3



نجلاء قيباني

لا تجعل الماضي يؤثر فيك ويقلل من فاعليتك فانت تحاسب نفسك أو يحاسبك المحيط وقد تتضايق من أشخاص تحبهم لأنهم كتبوا عليك أو تسمع اليوم أخباراً مقلوبة. عاطفياً قد تشعر أنك منحرف المزاج أو عصبي وأنت لا تستطيع أن تسوس حياة غيرك.

المسار العائلي والشخصي يسيران معاً هذا الشهر وهما يحملان لك الأفراح تكثر حولك الدعوات واللقاءات وتكون سعيداً ومتباهياً بتفاؤلك أينما دخلت. عاطفياً مشاعر حارة ومزدهرة في تعارف جديد مثلاً فانت مهيا لتمتلك محبة الآخرين.

قد تدخل شجارات من أحد المحيطين بك من زملاء العمل فلا تصعد أي نوع من أنواع الخلافات وحاول إعادة تأهيل علاقاتك ما يتناسب ومصالحك وتفكيرك لتستنتي أشخاصاً لا ترضى عنهم متمسكاً بمن تحب. عاطفياً لا تكن صاحب نظريات أكثر من تطبيقها لا تنصص غيرك بنصائح لا تفعلها بنفسك.

الحظوظ ملائمة لكل جديد أو متغيرات تفكر بها والأصدقاء يدمجون أوقالك ويسمعونك وخاصة على الصعيد الاجتماعي فانت مرغوب وكثير الاتصالات لتمتلك طاقات فخرية تقنع بها المحيط. عاطفياً أنت تستطيع الاعتماد على صداقاتك وعلاقاتك ومن تحب وعاطفة حب تفردك.

الأسرة بالتأكيد هي التي ستدفع ثمن قلقك فانت تقضي أغلب وقتك في المنزل فتتقاسم مشاعرك مع المحيط واستشعرهم في أمور بعيداً عن الغناء أو الشجار. عاطفياً ربما يضايقك مرض أحد أفراد العائلة صحياناً أو نفسياً أحذر إثارة النزاعات مع من هم أكبر منك في العمر.

ذهتك يعمل بطريقة صحيحة وهذا يجعل دروبك واضحة وعلاقاتك مع أصدقائك مثمرة وقد تقابلاً بزيارات غير متوقعة أو أمور عائلية تشغلك في أعمالك فاليوم للراحة.

عاطفياً لا تضع الوقت فقد أن الأوان لكي تفتح مجالات جديدة وتضيء الفرع على أمورك الشخصية.

أنت تفكر بكاسب طويلة المدى تخص المستقبل وسوف تحصد ما تزرعه فاليوم للعمل وكل جهد قد يزيد من أرباحك أو يقدم إليك خطوة للتقدم في العمل ولكن نظم صرفك.

عاطفياً تفرح لشعلة طارية تبث فيك الحماسة وتجعلك مشرفاً ومقتادراً والسبب ربما تغيرات عائلية.

أنت اليوم مشرق وتفكر بتغيير نمط أنت اعتدت عليه أو تفكر بتجربة شيء جديد وربما تعينش نوعاً من أنواع امتحان القوى وقد تقوم ببعض التغيرات الجريئة والحماسية.

عاطفياً أنت تجميع بين حوكك وتناقش مشاريع مستقبلية آفاق جديدة وتطلعات مستقبلية.

ستتألف علاقات وتحافظ على مكتسباتك وتمنح المحيط حوكك المحبة والمساعدة عن طيب خاطر فانت مزدهر ومحيط بك أشخاص حيويون ويسمعون نصائحك ما يجعلك نجماً من حوكك.

عاطفياً لاحظ أن هاتك لا يتوقف عن الرنين ولا تتوقف حوكك الدعوات أو الاتصالات.

انتبه للمشاكل الإدارية ولا تكن سبباً في عرقلة لأن الأمور ستحل بالهدوء فاليوم تعاني من مشاكل عابرة سببها تأجيل أو عرقلة - نظم مواعيدك.

عاطفياً لا تكن صريحاً كعادتك ولا تسر لنفسك ولن حوكك بكلام قد لا تعنتبه واحتفظ بمن تحب.

انصهارك الكامل في عملك يمنحك من السماح للتعجب بأن يجتاحتك فانت لن تسبح لأي عائق بأن يوقف عجلة فانسجك من حوكك ولن ترفض أي عمل تكلف به وتحاول أن تضغط على نفسك صحياناً لتكمل الأعمال المطلوبة منك. عاطفياً أنت تتخفف نسبة الصدامات بتفاؤل وبمحبّة وتحاول لم الشمل من حوكك مع من تحب.